الاعتدال والترشيد في فقه الامام علي عليه السلام

المدرس الدكتور
علي أحمد ناصر
جامعة وارث الأنبياء - كلية العلوم الإسلامية
ali.nasser@uowa.edu.iq
المدرس الدكتور
زهراء مهدي كاطع
جامعة أهل البيت عليهم السلام - كلية العلوم الإسلامية
Zahramahde123@gmail.com

Moderation and rationalization in the jurisprudence of Imam Ali (peace be upon him)

Lecturer Dr.
Ali Ahmed Nasser
University of Warith Al-Anbyaa - College of Islamic Science
Lecturer Dr.
Zahraa Mahdi Ghatia
University of Ahlulbayt - College of Islamic Science

الملخص:-

ان المنهج الوسطي المعتدل من المناهج التي امر باتباعها الاسلام في كل الامور وبخاصة عملية الانفاق، فان من العدالة ممارسة الاعتدال تحقيقاً للاستواء والاستقامة وتطبيقاً لقواعد التعايش السلمي مع الاخر، اذ يستوي الناس في انسانيتهم بما تنعدم معها فوارق التفاضل الطبقي والتمييز العنصري، وان امتاز انسان عن آخر بمؤهلات وصفات يفترق بسببها عنه لكنها لا توجب حقاً بالميل عليه او الاجحاف لحقه بعد اقتضاء التقوى مراعاة المشترك الانساني وعدم التنكر له او التغاضي عنه.

وقد امر الاسلام بالانفاق على الطيبات في اعتدال وان تملك المال ليس بغاية في ذاته وانما هو وسيلة التمتع بزينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق، اما ان يملك الانسان المال ليكنزه ويمسكه ويكاثر بجمعه وعدده ويحرم نفسه واهله من ثمراته ويحرم الجماعة من خيراته، فهذا انحراف عن هدي الله وتنكر لحق الاستخلاف الذي قرره الله تعالى. وقد وضع الاسلام العديد من الضوابط بغية الاعتدال والترشيد في الانفاق اهمها:

١- الالتزام بدائرة المباح من الطيبات والنعم.
٢- ربط الاستهلاك بظروف واحوال وامكانيات المجتمع وتحديد الاولويات
٣- عدم تجاوز حدود الدخل المتاحة.
٤- تحريم استهلاك السلع والمواد الضارة بالجسم والعقل لما في استهلاكها من عواقب سلبية على ذات الفرد والمجتمع فضلاً عن انفاق الاموال في المعاصي.
٥- تخفيف المؤونة، فلا بد للمسلم ان يخفف من مؤونته باعتبارها تمثل عنصرا مهماً من عناصر الترشيد.

الكلمات المفتاحية: الترشيد، الاعتدال، الاسراف، الترف.

Abstract:-

Praise be to Allah, Lord of the Worlds, and prayers and peace be upon the most honorable prophets and messengers Muhammad and his good and pure family. The moderate moderate approach of the curricula that Islam has ordered in all matters, especially the process of spending, is justice, the exercise of moderation to achieve equanimity, and the application of the rules of peaceful coexistence with the other. The people are equal in their humanity, so that there is no difference between class differentiation and racial discrimination. Another qualifications and qualities are separated because of it, but it does not require the right to tilt or unfair to the right after the requirement of piety to take into account the common humanity and not to deny or condone it.

Islam has enjoined spending on good things in moderation and owning money is not an end in itself, but is a way to enjoy the adornment of God that has been brought out to his slaves and the gifts of sustenance, but that man has the money to treasure and hold him and multiply his collection and number and deprives himself and his family of his fruits and deprives the congregation of his goods. On the guidance of God and deny the right of Altzlaf which God has decided. Islam has developed many controls in order to moderate and rationalize spending, the most important of which are:

1 - Commitment to the circle of permissible favors and blessings.
2 - Link consumption to the circumstances and conditions and possibilities of society and prioritize
3. Not to exceed the available income limits.
4 - Prohibition of the consumption of goods and substances harmful to the body and mind because of their negative consequences on the individual and society as well as spending money in sin.
5 - Relieve the provision, the Muslim must reduce its support as an important element of rationalization.

Keywords: Rationalization, moderation, extravagance, luxury.

المقدمة:

ان المنهج الوسطي المعتدل من المناهج التي امر باتباعها الاسلام في كل الامور وبخاصة عملية الانفاق، اذ ان الاسلام امر بالانفاق على الرزق الحلال الطيب باعتدال وقد راعى بذلك الفقراء وقد اوصى بالاقتصاد والتقتير فان تملك الناس للاموال يعد وسيلة للتمتع بما احله الله تعالى.

ونظراً لأهمية هذا الموضوع تم بحثه للوصول الى محددات ومقاييس واضحة لغرض بيان معايير الانفاق في ضوء التشريع الاسلامي.

وقد تم عرض اراء علماء الاقتصاد الاسلامي مسندة بالادلة من الكتاب المجيد والسنة الشريفة للأئمة عليهم السلام لذلك فيعد البحث محاولة لوضع المعايير التي اوصى بها الامام امير المؤمنين في اقواله للوصول الى المعالجات التي تحد من ظاهرة الفقر.

وقد تم تقسيم البحث الى مقدمة وثلاثة مباحث، فقد كان المبحث الاول يتحدث عن المعنى اللغوي والاصطلاحي للاعتدال والترشيد فضلاً عن ضوابطهما.

وكان المبحث الثاني يتحدث الاسراف والترف واثارهما، فيما كان المبحث الثالث على آلية الانفاق في سبيل مكافحة الفقر.

ومن ثم تم عرض اهم النتائج التي افرزها البحث فضلاً عن قائمة باهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في كتابة هذا البحث.

المبحث الاول

مفهوم الاعتدال والترشيد

ان من العدالة ممارسة الاعتدال تحقيقاً للاستواء والاستقامة وتطبيقاً لقواعد التعايش السلمي مع الاخر، اذ يستوي الناس في انسانيتهم بما تنعدم معها فوارق التفاضل الطبقي والتمييز العنصري، وان امتاز انسان عن آخر بمؤهلات وصفات يفترق بسببها عنه لكنها لا توجب حقاً بالميل عليه او الاجحاف لحقه بعد اقتضاء التقوى مراعاة المشترك الإنساني وعدم التنكر له او التغاضي عنه[1].

وقد امر الاسلام بالانفاق على الطيبات في اعتدال وان تملك المال ليس بغاية في ذاته وانما هو وسيلة التمتع بزينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق، اما ان يملك الانسان المال ليكنزه ويمسكه ويكاثر بجمعه وعدده ويحرم نفسه واهله من ثمراته ويحرم الجماعة من خيراته، فهذا انحراف عن هدي الله وتنكر لحق الاستخلاف الذي قرره الله تعالى(٢).

والعقل يحكم بإباحة كلّ ما فيه منفعة خالية عن أمارة المضرّة مثل الاسراف لأنه امر يبغضه الله تعالى(٣).

المطلب الاول

معنى الاعتدال لغة واصطلاحاً

أولاً: الاعتدال لغة

إذا اطلقت لغة الاعتدال في اللغة اشارت الى معنى التوسط بين حالين في كم او كيف، ويراد بالعدل ايضاً: انه الامر المتوسط بين الافراط والتفريط(٤).

ثانياً: الاعتدال في الاصطلاح

لم يتحدد لفظ اصطلاحي يبين مفهوم الاعتدال، ولكنه يطلق في الدراسات الاقتصادية في الاسلام على التوسط في عملية الاستهلاك(٥).

او هو التزام المنهج العدل الأقوم، والحق الذي هو وسط بين الغلو والتنطع، وبين التفريط والتقصير، فالاعتدال والاستقامة وسط بين طرفين هما: الإفراط والتفريط (٦).

المطلب الثاني

معنى الترشيد لغة واصطلاحاً

أولاً: الترشيد لغة

ان الترشيد مشتقة من الفعل (رشد) وتستعمل في كل ما يحمد، ويقال: الرشد هو الاستقامة على طريق الحق مع تصلب فيه(٧).

واحد أَسماء الله تعالى الرشيدُ هو الذي أَرْشَد الخلق إِلى مصالحهم أَي هداهم ودلهم

عليها فَعِيل بمعنى مُفْعل وقيل هو الذي تنساق تدبيراته إلى غاياتها على سبيل السداد من غير إشارة مشير ولا تَسْديد مُسَدِّد الرُّشْد والرَّشَد والرَّشاد نقيض الغيّ رَشَد الإنسان بالفتح يَرْشُد رُشْداً بالضم ورَشِد بالكسر يَرْشَد رَشَداً ورَشاداً فهو راشِد ورَشيد وهو نقيض الضلال إذا أصاب(٨).

ثانياً: في الاصطلاح

عرّفه فقهاء المسلمين بتعريفات عدة، لكن جل التعريفات تصب مصب واحد وهو الصلاح في المال(٩).

ويمكن ان يعرف الترشيد بأنه: (اتخاذ القرار السليم في أي امر من امور ممارسة المعاملات الاقتصادية بما يحقق اكبر منفعة معتبرة شرعاً)(١٠).

ومنه ما يتعلق في ترشيد الانفاق حيث نقل بأن: (ترشيد الإنفاق يتضمن ضبط النفقات، وإحكام الرقابة عليها، والوصول بالتبذير والإسراف إلى الحد الأدنى، وتلافي النفقات غير الضرورية، وزيادة الكفاية الإنتاجية، ومحاولة الاستفادة القصوى من الموارد الاقتصادية والبشرية المتوفرة)(١١).

المطلب الثالث

ضوابط الاعتدال والترشيد

هناك مجموعة من الضوابط وضعها علماء الاسلام والاقتصاد وهذه الضوابط مستلة من آيات القرآن الكريم فضلاً عن السنة الشريفة اهمها:

١- الالتزام بدائرة المباح من الطيبات والنعم. مثل ألوان الزينة من الملبس والمأكل والمسكن والتعطر والحلي المباح ووسائل النقل والترويح عن النفس وغيرها من ألوان رغد العيش والرفاهية للفرد وللمجتمع من غير أن يكون ذلك على حساب ضروريات المجتمع، قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾(١٢).

وما ورد عن الامام امير المؤمنين عليه السلام في كتابه الى زياد ابن ابيه: ((فدع الإسراف

مقتصدا، واذكر في اليوم غدا، وأمسك من المال بقدر ضرورتك، وقدم الفضل ليوم حاجتك))[١٣].

٢- ربط الاستهلاك بظروف واحوال وامكانيات المجتمع وتحديد اولوياته لهذه الظروف، مع الحرص على توفير الحاجيات الاساسية، للمواطنين كافة، فضلاً عن ضرورة البعد عن الاسراف والترف لاضرارهما.

فقد ورد في احتجاج الامام أمير المؤمنين عليه السلام على عاصم بن زياد حين لبس العباء وترك الملاء وشكاه أخوه الربيع بن زياد إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنه قد غم أهله وأحزن ولده بذلك، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: علي بعاصم بن زياد، فجيء به فلما رآه عبس في وجهه، فقال له: أما استحييت من أهلك ؟ أما رحمت ولدك ؟ أترى الله أحل لك الطيبات وهو يكره أخذك منها، أنت أهون على الله من ذلك، أوليس الله يقول: ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ * فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾[١٤] أوليس الله يقول: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾ - إلى قوله - ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾[١٥] فبالله لابتذال نعم الله بالفعال أحب إليه من ابتذالها بالمقال، وقد قال الله عز وجل: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾[١٦] فقال: عاصم يا أمير المؤمنين فعلى ما اقتصرت في مطعمك على الجشوبة وفي ملبسك على الخشونة ؟ فقال: ويحك إن الله عز وجل فرض على أئمة العدل أن يقدروا أنفسهم بضعفة الناس كيلا يتبيغ بالفقير فقره، فألقى عاصم بن زياد العباء ولبس الملاء[١٧].

٣- عدم تجاوز حدود الدخل المتاحة، فلا يمكن ان يتجاوز الانفاق حدود الدخل المتوفرة لذلك ورد في الكتاب العزيز قوله تعالى: ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾[١٨].

وكذلك ما ورد عن الامام زين العابدين عليه السلام قال: ((من أخلاق المؤمن الانفاق على قدر الاقتار، والتوسع على قدر التوسع، وإنصاف الناس، وابتداؤه إياهم بالسلام عليهم))[١٩]. بل ورد عن الامام امير المؤمنين عليه السلام بأن: ((الاقتصاد نصف المؤونة))[٢٠].

٤- تحريم استهلاك السلع والمواد الضارة بالجسم والعقل لما في استهلاكها من عواقب

سلبية على ذات الفرد والمجتمع فضلاً عن انفاق الاموال في المعاصي فقد ورد عن الامام امير المؤمنين عليه السلام انه قال: ((إنّ إعطاء هذا المال في طاعة الله أعظم نعمة، وإنفاقه في معاصيه أعظم محنة))[٢١].

٥- تخفيف المؤونة، فلا بد للمسلم ان يخفف من مؤونته باعتبارها تمثل عنصرا مهماً من عناصر الترشيد، فقد روي أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لا يكمل المؤمن ايمانه حتى يحتوي على مائة وثلاث خصال، فعل وعمل ونية، وظاهر وباطن، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا رسول الله، ما يكون المائة وثلاث خصال ؟ فقال: يا علي من صفات المؤمن أن يكون... لا يأتي بما يشتهي؛ الفقر شعاره والصبر دثاره، قليل المؤونة، كثير المعونة، كثير الصيام...))[٢٢].

المبحث الثاني

الاسراف والترف واثرهما على الفقر

المطلب الاول

معنى الاسراف والترف

أولاً: معنى الاسراف

١- لغة:

بالعودة الى معاجم اللغة العربية نجد بأن اللغويين قد اتفقوا على معنى واحد للاسراف وهو مجاوزة الحد، لذا فقد ورد في تاج العروس بأن الاسراف هو من السرف وهو مجاوزة القصد ويراد به الغفلة او الفساد الحاصل من جهة غلطة القلب وقسوته والجرأة على المعصية والانبعاث للشهوة، كما قيل بأن السرف هو الاسراف في النفقة لغير حاجة لو غير طاعة الله[٢٣].

٢- اما في الاصطلاح

ان المعنى الاصطلاحي للاسراف لم يخرج كثيراً عن معناه اللغوي لذا فقد ورد في كلمات الفقهاء بأن الاسراف هو: (بذل المال فيما لا ينبغي)[٢٤]، وكذلك عرف بأنه (تجاوز الحد المتعارف عليه في الشيء)[٢٥].

ثانياً: معنى الترف

١- في اللغة:

الترَفُ: هو التَّنَعُّمُ، و المُتْرَفٌ من كان مُنَعَّمَ البدنِ مُدَلَّلاً، وهو: الذي قد أَبْطَرَتْه النعمةُ وسَعة العيْشِ. وأَتْرَفَتْه النَّعْمةُ أَي أَطْغَتْه، وهو: المُتَنَعِّمُ المُتَوَسِّعُ في مَلاذِّ الدنيا وشَهواتِه[٢٦].

٢- في الاصطلاح

هو التنعّم بالنعم الدنيويّة وسعة العيش في الحياة الدنيا والتّمتع فيها من أيّ جهة. والإتراف هو التوسيع في العيش والتنعيم في أيّ جهة من التمتّعات الدنيويّة[٢٧].

والتَّرف له جانبان: أحدهما ماديٌّ، وهو التنعُّم، وآخَر معنوي، وهو البطَر[٢٨]. او هو مجاوزة حد الاعتدال بنعمة، والإكثار من النعم الجالبة للرفاهية[٢٩].

المطلب الثاني

موقف الاسلام من الاسراف والترف

لقد حذر الاسلام من تفشي ظاهرة الاسراف والترف في المجتمع المسلم، واوضح أن هذه الظاهرة سبب وقوع العذاب الالهي على افراد المجتمع كافة، لذا قال تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾[٣٠].

والمترف هو المنعّم في الدنيا الذي هو منها في سرف وهذه حال شائعة في رؤساء الكفرة من كل أمة[٣١].

فيقول الامام امير المؤمنين عليه السلام: ((إنّه لم يقصم جبّاري دهر إلّا بعد إمهالهم ورخائهم فإنّهم إذا أمهلوا وانغمسوا فيما هم فيه من الرخاء والترف أعرضوا عن الآخرة ونسوا ذكر اللّه تعالى فاستعدّوا بتركهم لقوانين الدين الّتي بها نظام العالم للهلاك))[٣٢].

فاتخذ الاسلام موقفاً من الاسراف والترف فجعلهما محرمتين، اذ انهما ظاهرتان غير سويتين في المجتمع السليم، فان الاصل هو منع تفشي هاتين الظاهرتين لعدة اعتبارات، منها ان تعبير الترف والاسراف في القرآن الكريم والاحاديث الشريفة وردت في معرض الذم

والتفريع ولم يرد في معرض الحمد والثناء والشكر على الصنيع، اذ ان واقع المترفين والمسرفين لا يدل على حسن مآلهم فغالباً ما تجدهم متكبرين(٣٣).

ومنها ايضاً ما ورد في القرآن الكريم بأن الله تعالى لا يحب المسرفين في اكثر من آية كريمة(٣٤)، فعدم الحب أعم من كونه حراما أو مكروها لأن الظاهر كل زيادة على المتعارف إسراف مكروه والزيادة التي تضرر ضررا بينا فهو حرام. وجمع الله بينهما بقوله (لا يحب) فإنهما غير محبوبين لله تعالى وصرف المال في الحرام إسراف حرام(٣٥).

المبحث الثالث

ترشيد الانفاق سبيل لمكافحة الفقر

ان ترشيد الانفاق الذي نجده واضحاً وجلياً في حكومة امير المؤمنين عليه السلام يعد من اهم اسس سلامة الاقتصاد وطرق القضاء على الفقر.

ومن الواضح ان ذلك لو كان هو المنهج العام لتم توفير المليارات من الاموال التي تبذر اليوم هنا وهناك والتي تبدو مجرد قطرات وذرات واموالاً ذات قيمة تافهة، الا انها تشكل بمجموعها ميزانية ضخمة كان ينبغي ان تصرف من تنشيط اقتصاد البلاد وتكامل البنية الاقتصادية التحتية ورفع العوز عن المعوزين(٣٦).

المطلب الاول

مساحات الفقر في فكر الامام علي عليه السلام

اشار الامام علي عليه السلام الى الفقر العلمي بقوله: ((لا غنى كالعقل، ولا فقر كالجهل))(٣٧).

والجهل في حد ذاته فقر، وحرمان علمي وثقافي وهو سبب من اهم اسباب الفقر الاقتصادي(٣٨).

وقد اشار الى الفقر والحرمان من الثقافة والوعي والرشد الفكري بقوله: ((اكبر الفقر الحمق))(٣٩)، حيث أنّ أكبر الفقر الحمق، والمراد بالجهل هنا ما يقابل العقل بالملكة وهو الحمق أو ما يلازمه(٤٠).

وكذلك اشار الى الفقر والحرمان والحماية الاجتماعية والسياسية بقوله: ((وما انتم بركن يمال بكم، ولا زوافر[٤١] عز يفتقر اليكم))[٤٢].

كما اشار الى الفقر الروحي والاخلاقي بقوله: ((شر الفقر فقر النفس))[٤٣]، وقوله: ((اكبر البلاء فقر النفس))[٤٤].

وتمت الاشارة الى الفقر الديني والعقائدي في قول الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله: ((الفقر سواد الوجه في الدارين))[٤٥].

والمقصود بالفقر هنا، الفقر من الدين والتقوى والورع والمثل الاخلاقية العليا، وهي السبب في خسران السرقة والاغتصاب والقتل ومختلف اشكال الاعتداءات[٤٦].

وبذلك يتبين ان الفقر ليس عدم تملك الاموال والثروات فقط، بل هو الحرمان من الاستفادة منها واستثمارها لرفع حوائج الانسان المادية منها والمعنوية، السياسة منها والاجتماعية، العلمية منها والفكرية والثقافية، والاساسية منها والجمالية والكمالية.

ويبقى ان الفقر الوحيد الحسن والنافع والذي هو عين (الغنى) هو الفقر الى الله تعالى: وقد جاء في الدعاء الشريف: (اللهم اغنني بالافتقار اليك، ولا تفقرني بالاستغناء عنك))[٤٧].

المطلب الثاني

واجبات الفقير ومسؤولياته

للفقير عقلية وشرعية اذا التزم بها تكفل له ان تنتشله في المدى البعيد من تحت خط الفقر وليس له ان يستسلم لفقره وكما عليه مسؤوليات تحدد اطار وكيفية تعامله مع نفسه ومع الاخرين ما دام يعيش حالة الفقر والحرمان.

واهم مسؤولياته هي:

١ـ الاكتفاء الذاتي

قال الامام علي عليه السلام: ((من فتح على نفسه باباً من المسألة فتح الله عليه باباً من الفقر))[٤٨].

بمعنى لا تسأل ولا تسجد، بل اعمل ثم اعمل وهذا يعد من اهم واجبات الفقراء،

والاكتفاء الذاتي لا ينحصر فقط للشخص بل للمجتمع والدولة وفي كل شيء، فمثلاً الاكتفاء الذاتي في مجالي الزراعة والثروة الحيوانية يعتبر الدعامة الرئيسية لضمان الاستقلالين الاقتصادي والسياسي إلى حد كبير. ولذلك نرى شعوب العالم تسعى جاهدة لإيصال زراعتها وثروتها الحيوانية لأعلى المستويات مستفيدة من التقدم التقني الحاصل[٤٩].

٢ـ التعفف

قال الامام علي عليه السلام: ((العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنى))[٥٠]. بمعنى ان تعف عن الحرام والسرقة والغش والخداع والاستجداء والتذلل، والعفاف يعد من اهم موصفات الفقر.

فالعفّة كفّ النفس عمّا يدعو إليه الشّهوة دون مقتضى الشرع والعقل، والعفّة في الفقير أن يكفّ نفسه عن الطمع بما في أيدي الناس وأن لا يتعرّض لما هو محرّم عليه في طلب المعاش، فإذا تعفّف الفقير فقد زيّن فقره واكتسب المحبّة في قلوب النّاس والتقرّب إلى الله، كما أنّ زينة الغنى والثروة هو الشكر لله تعالى بأداء ما يجب عليه من الحقوق والاحسان إلى الخلق، واقام الفوائد العامّة والصّدقات الجارية من إصلاح الطرق والمعابر وبناء المدارس والمساجد وسائر الأمور الخيرية[٥١].

٣- التكتم على الضر، فقال الامام علي عليه السلام: ((من ابدى الى الناس ضره فقد فضح نفسه))[٥٢].

والضر عنوان عام يشمل الامراض والخلافات والعداوات والنواقص والفقر، فعلى من ابتلي بالضر ان يحافظ على كرامة نفسه لما يبتذلها عند هذا وذاك، بل عليه ان يسعى لكي يرفع نواقصه ويعالج ضره بالحكمة والعمل الدؤوب والصبر على مشاق الكفاح والنضال من اجل التطور والتكامل[٥٣].

٤ـ التمييز بين الاسراف والاقتصاد.

قال الامام امير المؤمنين عليه السلام: ((وكل ما زاد على الاقتصاد اسراف))[٥٤]. وقال عليه السلام: ((ما فوق الكفاف اسراف))[٥٥].

والكفاف هو ما يكفي الانسان لما هو هو، فان يكون لك داران او سيارتان مثلا اذا كان يكفيك احدهما فان الاكثر اسرافاً.

وبما أن التنمية الاقتصادية، تحتاج لرأس مال لا يتكون إلا عن طريق الادخار، لذلك يحث الأفراد على التوفير والاقتصاد في حياتهم المعيشية، معتبرا الاقتصاد وسيلة للتنمية الاقتصادية. يقول الإمام في هذا الشأن: (الاقتصاد ينمي القليل). وأكثر من ذلك، وفي سبيل الحث على الادخار، يعتبر ما زاد على الاقتصاد محسوبا على الإسراف

المطلب الثالث

سبل وطرق الوقاية من الاسراف والترف

هناك عدة طرق للوقاية من اضرار الاسراف والترف المحرمين، فإتباع هذه الطرق كفيل بالوقاية منهما اهمها:

١- التربية السليمة لافراد الامة والتي تكون مستوحاة ومستقاة من كتاب الله عز وجل وسنة نبيه الكريم صلى الله عليه وآله. ومن هذه الاداب التوجيه على الوسطية والاعتدال، إذ هي وسط بين الإسراف والتقتير، ووسط بين الزينة والورع، وأكثر الناس لا يأخذ بها، ويتجاوز بعضهم إلى الترف والسرف والتبذير. كما في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾[٥٦].

٢- توجيه الاعلام الوجهة البناءة لخلق جيل لا يمت بصلة الى السرف والترف. فوسائل الإعلام المختلفة المقروءة والمسموعة والمرئية في زماننا هذا - لها تأثير عظيمٌ على سلوكيَّات أفراد الأُمة، وينبغي لِمَن في يده إدارة هذه الوسائل أن يوجِّهها لحلِّ مشاكل المجتمع ومشكلة الإسراف منها؛ لأن خطره يُحيط بالجميع؛ لأنه وسيلة للترف المذموم[٥٧].

٣- مراقبة دفع الخمس والزكاة، اذ ان الزكاة تقوم على مبدأ التكافل الاجتماعي وهذا المبدأ الذي اعطاه الإسلام الاهمية القصوى في مجتمعه فقد جعل الفرد مسؤولا عن غيره مسؤولية مادية لا يمكنه أن يتخلص منها، فالحكمة في تشريع الزكاة إنّما هي سدّ حوائج الفقراء، ولو علم الله أنّهم احتاجوا أكثر لجعل لهم أكثر، فالغاية من الجعل والتشريع هي رفع حاجة المحتاجين، والأخذ والإعطاء المتضمّن للتضييع وتفويت المال منافٍ لحكمة التشريع وفلسفة جعل الزكاة[٥٨].

وكذلك الخمس يعد من الضرائب المالية التي اوجبها الاسلام على اموال الاغنياء للنبي الكريم صلى الله عليه وآله وذريته حيث تعطى للفقراء من ذريتهم عليهم السلام التي توجب تقليص رؤوس الاموال وتقليص ظل الثراء(٥٩).

٤- اعتماد مبدأ الحجر على المسرفين والمترفين كخطوة عملية وذلك لحماية المجتمع من اخطارهم وحماية اقتصاد الامة ومواردها.

٥- عدم مطالبة المدين المعسر، فمتى كان المدين معسرا، لم يجز لصاحب الدين مطالبته، والإلحاح عليه، بل ينبغي له أن يرفق به، ويجب عليه أن ينظره إلى أن يوسع الله عليه، أو يبلغ خبره الإمام، فيقضي دينه عنه، من سهم الغارمين إذا كان قد استدانه وأنفقه في طاعة أو مباح، وكذلك إذا لم يعلم في أي شئ أنفقه، فأما إذا علم أنه أنفقه في المعاصي، فلا يجوز له أن يقضي عنه من سهم الغارمين، ويجوز أن يعطي هو من سهم الفقراء إذا كان عدلا مستحقا للزكاة(٦٠). لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾(٦١).

٥- تدخل الدولة عن طريق الصلاحيات المعطاة لها لمنع أي بادرة من بوادر الاسراف والترف(٦٢).

ومن الامثلة على ذلك:

١- اطفاء الامام علي عليه السلام السراج، وكان من اموال بيت المال - اموال الحكومة بمصطلح اليوم - عندما جاءه شخص ليتحدث في امر شخصي.

٢- كان عليه السلام يقارب بين السطور في رسائله، بل قد اصدر قراراً عاماً لعماله بقوله: ((دقوا اقلامكم وقاربوا بين سطوركم))(٦٣).

٣- من قراراته عليه السلام ايضاً: بأن يختلوا من العمال ويرشد في ذلك بقوله: ((واحذفوا عين فضولكم واقتصدوا قصد المعاني))(٦٤). وهذا يعني الاختزال في وقت الحاكم والعمال والموظفين.

فإن بري لسان القلم يجعل الكلمات أصغر، وتقارب السطور وحذف الفضول، لا يؤدي

إلى الاقتصاد في الاموال العامة أو الشخصية فحسب ـ بل يقتصد في وقت الكاتب والقارئ أيضاً... وقد يضيع الفضول والتشريفات الواردة في أثناء جمل الكتاب الهدف من كتابته، فلا يصل الكاتب و القارئ إلى الهدف المنشود(٦٥).

الخاتمة ونتائج البحث:

بحمده وتعالى بعد اكمال كتابة مباحث ومطالب البحث الموسوم بـ (الاعتدال والترشيد عند الامام علي - عليه السلام) تم الخروج بعدة نتائج وخلاصات للبحث اهمها:

١- المنهج الرئيسي في الاسلام هو الوسطية سواء كان في الحياة، والأخلاق، والعلاقات الفردية والاجتماعية. فضلاً عن العبادات، وكذلك في امور الانفاق.

٢- دعا الامام امير المؤمنين عليه السلام من خلال خطبه واقواله ورسائله الى ولاته الى عدة ضوابط:

أ- الالتزام بدائرة المباحات التي جعلها الله سبحانه وتعالى حلالاً طيباً بعيداً عن آفة الاسراف والتبذير والترف التي حرمها الاسلام.

ب- مراعاة الاولويات والضروريات التي تخدم المجتمع.

ج- حرمة استخدام الامور المحرمة سواء كانت ضارة بالجسم والعقل او ما كان الانفاق على المعاصي.

٣- ان الترشيد يعطي الامة طابع الجدية والقوة والهيبة ويبقى محافظاً على شخصيتها ويبعدها عن الانزلاق الى الاسراف.

٤- يعمل الترشيد على تأمين مخزون كبير في كل الموارد سواء كانت مالية او غيرها مما يجعل الدولة تحافظ على اقتصادها بشكل ذاتي.

٥- يعد الترشيد والاعتدال من العوامل والاركان التي تعتمد عليها كل دولة اذ انه يعمل على عدم حصول الاضطرابات في الاقتصاد الوطني.

٦- وقد جعل الاسلام العديد من السبل والطرق للوقاية من الاسراف والترف والتبذير واهم هذه الطرق هو التوجيه الاعلامي الصادق وكذلك التربية السليمة لافراد

الامة وتثقيفهم الثقافة الاسلامية فضلاً عن وضع امور رادعة لكل من يتصرف بتصرفات ذات علاقة بالاسراف.

هوامش البحث

(١) اسس العدالة والاعتدال عند امير المؤمنين عليه السلام، محمد صادق الخرسان. ص١٤.
(٢) عن التربية الاقتصادية وترشيد الاستهلاك، شبكة الانترنت: www.eamaar.org.
(٣) التعليقة على المكاسب، عبد الحسين اللاري، ٢٠٩/١.
(٤) تاج العروس، الزبيدي، ١٠/٨-١١.
(٥) معجم لغة الفقهاء، محمد قلعجي، ص٧٥.
(٦) بحوث ندوة اثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو، مجموعة من العماء، ص٦.
(٧) تاج العروس، الزبيدي، ٣٥٢/٢.
(٨) لسان العرب، ابن منظور، ١٧٥/٣.
(٩) بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ابن رشد، ١٦٨/٢. بدائع الصنائع، الكاساني، ١٧٠/٧. مغني المحتاج، الشربيني، ١٦٨/٢. المغني، ابن قدامة، ٢٤٥/٤.
(١٠) ترشيد الانفاق في الاسلام، حسين شحاتة، ص١.
(١١) مفهوم ترشيد الإنفاق الحكومي وعلاقته بالموازنة العامة، فارس النعيفي، http://www.hrdiscussion.com:.
(١٢) سورة الاعراف، الاية ٣٢.
(١٣) نهج البلاغة، ١٩/٣.
(١٤) سورة الرحمن، الايتان ١٠ و١١.
(١٥) سورة الرحمن، الايات ١٩-٢٢.
(١٦) سورة الضحى، الاية ١١.
(١٧) الكافي، الكليني، ٤١١/١.
(١٨) سورة الطلاق، الاية ٧.
(١٩) الكافي، الكليني، ٢٤١/٢.
(٢٠) غرر الحكم، الامدي، الحكمة ٥٦٥.
(٢١) غرر الحكم، ٣٣٩٢. مسند الامام علي عليه السلام حسن القبانجي، ٤٥/٦.
(٢٢) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري، ١١-١٧٩.

(٢٣) تاج العروس، الزبيدي، ١٣٧/٦.
(٢٤) نظم الدرر في تناسب الايات والسور، برهان الدين البقاعي، ٤٠٥/١١.
(٢٥) التحرير والتنوير، ابن عاشور، ص٩٤.
(٢٦) لسان العرب، بن منظور، ١٧/٩.
(٢٧) التحقيق في كلمات القرآن الكريم، حسن مصطفوي، ص٣٨٥.
(٢٨) www.alukah.net
(٢٩) الترف، محمد صالح المنجد، ص٧.
(٣٠) سورة الاسراء، الاية ١٦.
(٣١) المحرر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز، ابن عطية الاندلسي، ١٤٩/٤.
(٣٢) شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني، ٣٠٦/٢.
(٣٣) التغير الواضح، محمد محمود الحجازي، ص١٣.
(٣٤) سورة الانعام، الاية ٤١. سورة الاعراف، الاية ٣١.
(٣٥) روضة المتقين في شرح ما لا يحضره الفقيه، المجلسي، ٣١٥/١.
(٣٦) استراتيجيات انتاج الثروة ومكافحة الفقر في منهج الامام علي عليه السلام، مرتضى الشيرازي، ص٥١.
(٣٧) نهج البلاغة، ١٤/٤، باب الحكم، حكمة ٥٤.
(٣٨) استراتيجيات انتاج الثروة ومكافحة الفقر في منهج الامام علي عليه السلام، مرتضى الشيرازي، ص٢٦.
(٣٩) نهج البلاغة، ١٣/٤، باب الحكم، الحكمة ٣٨.
(٤٠) شرح نهج الباغة، ميثم البحراني، ٢٧٠/٥.
(٤١) الزوافر: جمع (زافرة) وهي من البناء ركنه، ومن الرجل اهله وانصاره. القاموس المحيط، الفيروز ابادي، ٤٠/٢.
(٤٢) نهج البلاغة، ١٣/٤، باب الحكم، الحكمة ٣٤.
(٤٣) غرر الحكم، الامدي، ص٢٣٢.
(٤٤) المصدر نفسه.
(٤٥) بحار الانوار، المجلسي، ٣٠/٦٩.
(٤٦) ينظر: المنهج الرجالي، محمد رضا الجلالي، ص٢٧٣.
(٤٧) بحار الانوار، المجلسي، ٣١/٦٩. مستدرك سفينة البحار، علي النمازي، ٢٧٢/٨.
(٤٨) كنز الفوائد، الكراكجي، ١٩٢/٢.
(٤٩) تفسير الامثل، مكارم الشيرازي، ١٣٧/٨.
(٥٠) المصدر نفسه.
(٥١) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، حبيب الله الهاشمي، ٤٢٥/٢١.
(٥٢) المصدر نفسه، ص١٩٤.

(٥٣) استراتيجيات انتاج الثروة، ص١٥٢.
(٥٤) غرر الحكم، الامدي، ٨٥/٢.
(٥٥) المصدر نفسه، ٢٥٩/٢.
(٥٦) سورة الفرقان، الاية ٦٧.
(٥٧) شبكة الالوكة www.alukah.net.
(٥٨) شرح العروة الوثقى، تقرير السيد الخوئي للبروجردي (الموسوعة)، ٣٢٧/٢٤.
(٥٩) العمل وحقوق العامل في الاسلام، باقر شريف القرشي، ص٢٦٠.
(٦٠) السرائر، ابن ادريس الحلي، ٣٤/٢.
(٦١) سورة البقرة، الاية ٢٨٠.
(٦٢) مجلة الاقتصاد الاسلامي، محمد نوح، ص١٧.
(٦٣) الخصال، الصدوق، ص٣١٠.
(٦٤) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ٩٩/١٢.
(٦٥) تفسير الامثل، الشيرازي، ٥٩/١٢.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. استراتيجيات انتاج الثروة ومكافحة الفقر في منهج الامام علي عليه السلام، مرتضى الشيرازي. دار التقي.
٢. اسس العدالة والاعتدال عند امير المؤمنين عليه السلام، محمد صادق الخرسان، دار البذرة، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٤م.
٣. الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، ط١.
٤. بحار الانوار، المجلسي، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٨٣م.
٥. بحوث ندوة اثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو، مجموعة من العلماء.
٦. بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ابن رشد القرطبي، دار التوفيق، بيروت، ط١، ١٩٨٣.
٧. بدائع الصنائع، الكاساني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ.
٨. تاج العروس، الزبيدي، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي، ليبيا، ط١.
٩. التحرير والتنوير، ابن عاشور، الدار التونسية للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٨٤م.
١٠. الترف، محمد صالح المنجد، مجموعة زاد للنشر، السعودية، ط١، ١٤٣٠ه.
١١. التغير الواضح، محمد محمود الحجازي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٥٧م.
١٢. الخصال، الصدوق، تحقيق: علي اكبر غفاري، مؤسسة النشر الاسلامي، قم، ط١، ١٤٠٣هـ.

١٣. روضة المتقين في شرح ما لا يحضره الفقيه، المجلسي، تحقيق: حسين الموسوي الكرماني، بنياد فرهنك اسلامي، ط١.
١٤. السرائر الحاوي، ابن ادريس الحلي، مؤسسة النشر الاسلامي، قم، ط٢، ١٤١٠هـ.
١٥. شبكة الالوكة www.alukah.net.
١٦. شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني، مركز الاعلام الاسلامي، قم، ايران، ط١.
١٧. العمل وحقوق العامل في الاسلام، باقر شريف القرشي، مطبعة الآداب، النجف الاشرف، ط٢.
١٨. عن التربية الاقتصادية وترشيد الاستهلاك، شبكة الانترنت: www.eamaar.org.
١٩. غرر الحكم ودرر الكلم، الامدي، تحقيق: حسين الاعلمي، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط١.
٢٠. الكافي، الكليني، تحقيق: علي اكبر غفاري، دار الكتب الاسلامية، طهران، ط٥.
٢١. كنز الفوائد، الكراكجي، مطبعة الغدير، قم، ايران، ط٢.
٢٢. لسان العرب، ابن منظور، نشر ادب الحوزة، ط١، ١٤٠٥هـ.
٢٣. مجلة الاقتصاد الاسلامي، محمد نوح، العدد: ٢٠٨، الاسراف اثاره واسبابه، ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م.
٢٤. المحرر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز، ابن عطية الاندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٣م.
٢٥. مستدرك الوسائل، الميرزا النوري، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لاحياء التراث، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٧م.
٢٦. مستدرك سفينة البحار، علي النمازي، مؤسسة النشر الاسلامي، قم، ايران، ط١، ١٤١٨هـ.
٢٧. مسند الامام علي عليه السلام حسن القبانجي، تحقيق: طاهر السلامي، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.
٢٨. معجم لغة الفقهاء، محمد قلعجي، دار النفائس للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٨٨م.
٢٩. المغني، ابن قدامة، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٨٤م.
٣٠. مغني المحتاج، الشربيني، نشر المكتبة الاسلامية، بيروت، لبنان، ط١.
٣١. مفهوم ترشيد الإنفاق الحكومي وعلاقته بالموازنة العامة، فارس النعيفي، http://www.hrdiscussion.com.
٣٢. منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، حبيب الله الهاشمي، تحقيق: ابراهيم الميانجي، المطبعة الاسلامية، طهران، ط٤.
٣٣. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين البقاعي، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط١، ١٩٧٧.
٣٤. نهج البلاغة، مجموعة ما اختاره الشريف الرضي عن الامام علي عليه السلام، تحقيق: صبحي الصالح، ط١، ١٩٦٧.
٣٥. وسائل الشيعة، الحر العاملي، مؤسسة ال البيت عليهم السلام لاحياء التراث، قم، ط٢، ١٤١٤هـ.